مجلة العلوم الإنسانية
Journal of Human Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly
Received 22/09/2016 Revised 15/05/2017 Published online 04/07/2017

تقرير عقيدة "التوحيد" عند الإمام محمد عبدو

زينـــب بشـــير الغصـــني
قسم اللغة العربية و علوم القران– كلية الآداب– جامعة سبها، ليبيا

ملخص: يتناول البحث منهج الإمام محمد عبدو في بيانه وشرحه لعقيدة التوحيد وتقريرها، ويقف على موارده العقلية و الفكرية، فتناول التوحيد قبل وبعد علم الكلام ليثبت أخذ الإمام بما يؤيده العقل ويقره من وجهه النظر الإسلامية، ونبذه الجمود والتقليد بترديد عبارات السابقيين دون فحص أو مناقشة ، فقد عرض فى رسالة التوحيد خلاصة الفكر الإنسانى فى البحث عن الله وتوحيده ، فبينما كان هم الفلاسفة التعريفات والتأليف بين التصورات ووضع المجردات الذهنية ،كان هم الإمام بيان عقيدة التوحيد بشكل عقلى بديهي وفكر حر متفتح ، جعل من المحطات التى وقفت عندها البشرية جمعاء واتفق عليها العقلاء من كل عصر مصدراً يعول عليه ويستقى منه علم اليقين فاطلع على كل الاتجاهات الفكرية والمذهبية المتباينة التي ظهرت في ساحة الفكر الإسلامي ، إلا أنه تخطاها وجعلها رافداً من روافده فاستعان بكل أدوات النظر المختلفة مادام يقبله العقل ومادام يعين على الكشف عن الحقيقة وتفسيرها وتوصيلها فجمع بين النافع والممتع بما يشبع نفس الإنسان وعقله، ويشد روحه إلى آفاق ومعالم القدسية والجلال، عالم السر وأخفى.

مقدمة: إن معرفة الله وتوحيده هو أول المعارف التى يقوم عليها صلاح العبد، وهو منهج حياة الأمة و أول العناصر التى تكوّن بنية الشخصية الإسلامية، فكان التوحيد وشرحه هو محور حركة الفكر الإسلامي قديما وحديثا وأكثر المفردات العقدية التي تناولها القدماء بالشرح و الدراسة، والمناقشة والمناظرة والجدل سواء بين المسلمين أنفسهم، أوبينهم وبين أهل الملل و العقائد الأخرى بغية بيانه و شرحه أو الدفاع عنه، وقد ذهب الإمام محمد عبدو إلى شرحها بعبارات سلسة قريبة من الأفهام بعيدا عن الإلغاز والتعقيد.

التوحيد فى اللغة [1] **:** تفعيل من وحده توحيداً إذا جعله واحداً ، ووحِد بكسر الحاء ووحيد ومتوحد منفرد، وجاء فى لوامع الأنوار البهية : فمعنى وحدت الله نسبت إليه الوحدانية لا جعلته واحداً، فإن وحدانية الله ذاتية له وليست بجعل جاعل، وقال فى أساس البلاغة [2] : وحد الله توحيداً ، وله الوحدانية وأحد ربك توحداً لله تعالى بالربوبية .... واستوحد انفرد فمعناه لغة يدور على التفرد المستلزم عدم المماثلة لغيره، أما فى كلام السلف فلقد جرت اللفظة على معنى تفرد الإله الحق بما يجب أن ينفرد به، وقد عنون السلف بعضاً من مؤلفاتهم بكلمة توحيد مثل كتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب التوحيد عند البخارى.

التوحيد قبل علم الكلام: لم يكن المسلمون يشغلون أنفسهم بالجدل فى قضايا العقيدة ولم يحاولوا إثباتها بالبراهين العقلية ،ولم يكن لهم مستند فى إيمانهم إلا دليل الكتاب والسنة وفهمها على مقتضى اللغة ودلالة ألفاظها دون اللجوء للتأويل لأي من النصوص الثابتة ، وترك الجدل فيما تعجز العقول عن إدراكه وتفويض المراد منه إلى الله. ولقد جاء القرآن الكريم بمناهج للاستدلال على وجود الله وعلى وحدانيته هي أقرب إلى الفهم والإدراك ، تشبع كل العقول وفقاً لاستعدادها، فمن الناس من لا يستطيع الاستدلال على الخفي إلا بالمحسوس فدعاهم الى التأمل والنظر فى الاشياء المحسوسة وعن طريقها ينتقل العقل إلى الاستدلال المخفي. كَيْفَ قال تعالى[3]﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ وفريق آخر قادر على التأمل الداخلي فى النفس وتقلباتها وانفعالاتها، فهم يهتمون بالنظر إلى الداخل، فمنطقهم حسي ووجداني فى آن واحد ، قال تعالى [4] ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ولعله يكون هو الطريق الأسهل لأصناف من البشر، وفريق آخر لا يقنعه إلا الاستدلال العقلي المحض، القائم على التجريد العقلى والاستنتاج المنطقى، فيتوجه إليهم القرآن بقوله [5]﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾وغيرها كثير فى القرآن الكريم ،وفريق لا يقنعه إلا كل هذه الوسائل، والتي هي في مجملها مشبعة للعقل والروح معاً ،متساوقه مع مكونات الإنسان العقلية والنفسية والروحية ، تلبي حاجته وتوصله إلى الحقيقة ما دام مخلصاً في طلبها. فالله سبحانه هو الواحد المستحق للعبادة والتقديس، وإنه سبحانه متصف بصفاته العليا وأسمائه الحسنى اللائقة به، فلا ند له فى العبادة ، ولا فى الفعل، ولا فى الاسم، ولا فى الصفة بقوله[6]﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

التوحيد بعد علم الكلام: اتسعت دولة الإسلام اتساعاً سمح بانتشار الثقافات وتعددها وبرزت حركة الترجمة لمختلف الثقافات والعلوم الوافدة من الأمم الأخرى، وعلى رأسها كتب المنطق اليونانى والفلسفة اليونانية خاصة فى العصر العباسى

الأول والذى تميز بالازدهار العلمى وخصوبة النشاط الفكرى، وظهر الفهم العقلى الخالص لعقيدة التوحيد ومحاولة فلسفة مدلول التوحيد والتحقيق العقلى لمعناه؛ وذلك بغية حماية العقيدة والدفاع عنها أمام سهام العقائد الباطلة والملل المخالفة، ولم يقف العلماء عند ما فهمه الرسول وصحابته من لفظ القرآن، بل شرحوه بما لم يعهده السلف ولم يقولوا بمثله ، وكان أكثر القضايا مثارا للجدل والخلاف قضية الذات الإلهيه المقدسة وعلاقتها بالصفات، وهل الصفات هى عين الذات أم شئ زائد عنها، الأمر الذى يفضي إلى تعدد أراء القدماء، وهو ما يتعارض مع معنى التوحيد وجوهره ، فالواحدانية فى نظرهم نفي التعدد من كل وجه وبكل وجه، ولم يأخذوا بالتفويض كما فعل السلف الصالح، وبذلك تعددت المذاهب والاتجاهات الفكرية والفرق الكلامية التي تعنى بشرح التوحيد وتبين معناه على الطريقة العقلية والفلسفية ، ويمكن أن نقف على أقوال أهم تلك الفرق والاتجاهات لنتبين الموارد الفكرية التي صاغت فكر ابن تيميه وشكلت شخصيته العلمية، وهم أهل السنة والمعتزلة والجهمية والقدرية والأشعرية والشيعية والصوفية والفلاسفة وغيرهم، وافترقت كل فرقة على فرق فيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيها الخلاف القريب. لقد قام مسلك المعتزلة والمتكلمين بشكل عام على نفي تقسيم التوحيد إلى وحدة فى الذات ووحدة فى الصفات، وهم يريدون انتفاء الكثرة فى ذاته من كل وجه، فهو إله واحد فى ذاته التى لا تقبل الانقسام، فهو إله واحد لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يعقد ولا يتركب وواحد فى صفاته، أي لا شبيه له في صفاته، والمعنى انتفاء النظير فى كل صفة من صفاته من كل وجه ، كما أن له صفة واحدة وليس له صفتان من جنس واحد يكمل بعضها بعضا ، فليس له علمان ولا قدرتان فعلمه واحد والمعلومات كثيرة وقدرته واحدة والمقدرات كثيرة [7] ويتضح من ذلك محاولة بناء رؤية عقلية منطقية لنفى الكثرة والتعدد ، وتحقيق الفردانية والوحدانية فهم ينظرون فى شرح الوحدانية بمنظور منطقى رياضي مثل النظر فى الأعداد من حيث الإفراد و الازدواجية وذلك أنه لم تكن الفلسفات فى عصورها القديمة تسعى إلى إقامة البراهين للإقناع بعقيدة أو الإيمان بدين ، وإنما كان الكلام فى وجود الله من قبل الكلام فى مباحث العلوم وتفسير الظواهر الطبيعية ، فأرسطو مثلاً لم يثبت وجود الله ليقنع به منكراً بدين الكفر، ولكنه أثبته لأن تفسيره لظواهر الكون لا يتم بغير هذا الإثبات، فكأن وجود الله عند هؤلاء الفلاسفة كان حقيقة عقلية كالحقائق الهندسية التى يتم بها تصور الحركات والأشكال فى عالم الأفلاك، وليست مسألة دينية تختلف فيها العقول بين الهدى والضلال [8] وربما يعود هذا لفكرة الجوهر الفرد المستقاة من الفلسفة والمنطق اليونانى فهم يقولون [9] "ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا بذى طعم ولا لون ولا اجتماع ولا التزام " ويقوم مذهب المعتزلة بالجملة على نفي الصفات التي يسمونها المعاني، ويخرجون ما جاء في القرآن على أنها أسماء للذات العلية، ويؤولون الصفات الظاهرة التي أثبتها القرآن لله سبحانه.

الحياة الفكرية للشيخ محمد عبدو وصلتها بظروف عصره: لقد عاش الإمام عصراً تميز بالانحطاط والتخلف فى جميع ميادين الحياة وذلك في القرن الثامن عشر، الذي ساده الجمود والجهل والتفكك والضعف؛ ولذلك جاءت حركتة الفكرية ودعوته للإصلاح والتجديد ضرورية ولازمة. وقد ولد الشيخ فى قرية محلة نصر بمحافظة البحيرة عام 1849، بدأ حياته العلمية بتعليم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن في سن السابعة ثم إلى الجامع الأحمدي بطنطا ومنه تلقى دروسه الأزهرية وتحصل على شهادة العالمية من الأزهر عام 1877، ثم اتصل بالأفغاني ولازمه وأخذ عنه العلم وتميز بشخصية فذه شجاعة وجريئة ، ولقد ارتبط الإمام بظروف حياته ارتباطاً كبيراً ووثيقاً فكان فكره وليد البيئة التي نشأ فيها ، طبعت نشاطه الفكري وشكلت شخصيته العلميه التي برزت في نشاطه العلمي دروساً ومقالات في الصحف ، وقد اهتم في كل ذلك بإيقاظ الضمائر وتنبيه الوجدان والسخط على ضيق النظر والافتقار إلى روح النقد والتمحيص وعقم المناقشات بين أهل الدرس العلمي [10] . ولذلك وسع من دائرة اهتمامه بالحياة الاجتماعية والسياسية ومحاولته الجادة والحثيثة لبث روح العلم وفهم الدين على طريقة سلف الأمة . وكان يقول عن نفسه [11] "سئمت الاستمرار على ما يألفون واندفعت إلى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت بأحسن ما وجدت ودعوت إليه وارتفع صوتي إلى أمرين عظيمين : الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى ... الثاني: إصلاح أساليب اللغة" وكان له إنتاج علمي غزير مهتما بالمشكلات الفلسفية حريصاً على إبداء آرائه في كل ما يحدث بغية الإصلاح والتجديد، ومن إنتاجه العلمي حاشيته على شرح الدواني للعقائد العضدية ومن الكتب التي شرحها نهج البلاغة وديوان الحماسة ، وإشارات ابن سينا وغيره [12]. وله في التفسير تفسير المنار الذي لم يكمله، وله مقالات متعددة في

جوانب شتى من المعرفة تغذي العقول وتوقظ الضمائر وتحبب النفس في العلم وطلبه و الأخذ من نوره.

التوحيد عند الإمام محمد عبدو: يقول الشيخ الإمام: (التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله ، وما يجب أن يثبت له من صفات ، وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينتسب إليهم وما يمتنع ان يلحق بهم) يقول (أصل معنى التوحيد اعتقاد أن الله واحد لا شريك له وسمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو إثبات الوحدة لله في الذات والفعل وخلق الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد ، هذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي كما تشهد به آيات الكتاب العزيز) يشير إلى أن البحث عن الله أمر فطري لكن الإنسان يحتاج إلى الرسل لتصحيح الاعتقاد وبيان التوحيد.

منهج الإمام محمد عبده في تقرير عقيدة التوحيد: تناول الإمام قضية التوحيد بفكر حر و أصيل كما جاء فى الإسلام بدءاً بإثبات حقائق الدين عن طريق النظر العقلي الذي دعا إليه القرآن، واليقين الحاصل من التجارب الإنسانية عبر التاريخ، (ولقد أدرك الإنسان بوعيه الخاص منذ أقدم العصور أن وجوده وحقيقته الذاتيه تتعلق بالوجود الأعظم والحقيقة الكبرى وهي " الله" بل إنها قائمة عليه ، وقد دفع هذا الوعي الإنسان قبل وجود الأديان والمذاهب الفكرية إلى الإيمان بوجود الله دون احتياج إلى أدلة أو براهين، ولما ظهرت الأديان الموحدة كان الجدل في صفاته أكثر وأعنف من الجدل في وجوده" [13] ولقد أعرض الإمام في منهجه عن الجدل في الألفاظ والطرق الكلاميةٍ، وقصر الكلام على ما ينفع أهل زمانه ويغذى عقولهم وأنفسهم ويرفع إيمانهم ، فقد تحرر من الأساليب التقليدية واتخذ لوناً آخر اتسم بعمق الفكرة وقوة المأخذ وسهوله الفهم والسلاسة في العرض ، وأهم الأسس التي يتبين لي أنه بنى بنيانه عليها هي:

الأول ـــ بداهة العقل: وقال الإمام "التفكير واجب على الموجود والعاقل لا يخلص منه، فعلى هذا الموجود العاقل أن يمضي بجهوده الخاصة للبحث عن الحقيقة في العالم الذي يكتنفه والفحص عن الموجودات والأشياء" لقد كانت البداهة العقلية أول وأهم أداة اعتمد عليها فى طرحه وشرحه لتقرير عقيدة التوحيد ، وحكم العقل البديهي هو عماد الإيمان عنده ، وعماد إثبات وحدانية الله ، وذلك أنه لما كان قانون الوجود هو قانون السببية وإجراء المسببات على أسبابها هو القانون الذي يحكم الكون كله وهو ما يعرفه العقل بداهة فقد ذهب الشيخ إلى موافقة الفلاسفة في تقسيم الموجودات إلى ثلاثة أقسام ممكن لذاته، وواجب لذاته ، مستحيل لذاته يقول الإمام [14] "أما الواجب فهو ما كان وجوده لذاته من حيث هي والممكن ما لا وجود له ولا عدم من ذاته إنما يوجد لموجود و يعدم لعدم سبب وجوده ، " فوجود الممكن إذن يقتضي بالضرورة وجود الواجب لأنه لا يمكن أن يكون الشيء سبباً لنفسه ؛ لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه، وإما أن يكون جزءها، وهو محال لاستلزامه أن يكون الشيء سبباً لنفسه وهو ظاهر البطلان ، فالبداهة العقلية توصلنا إلى وجود واجب الوجوب. يقول أيضاً(جملة الممكنات محتاجة بتمامها إلى موجد لها .... فوجب أن يكون السبب وراء جملة الممكنات والموجود الذي ليس بممكن وهو الواجب ، إذ ليس وراء الممكن إلا المستحيل والواجب ، والمستحيل لا يوجد فيبقى الواجب فثبت أن للمكنات موجوداً واجب الوجود"[15] وهذا ما يعرف عند الفلاسفة بدليل العلة التامة (الفاعلة) فهم يرون أنه "إذا تأملنا العالم المتغير وجدنا أنه يتكون من موجودات لها سبب وهذا السبب سبب لآخر ، ولا يمكن أن تستمر سلسلة العلل والأسباب الفاعلة إلى ما لا نهاية ..... ولذلك وجب وجود سبب فعال لا مسبب له خارج سلسة الأسباب الفعالة وهو الله" [16] وبرغم أن الإمام استعار من الفلاسفة مصطلحى واجب الوجود (الله سبحانه) وممكن الوجود (العالم بجميع ما فيه) إلا أن الأمر عنده أبسط مما ذهب إليه الفلاسفة. يقول الإمام"العدم لا يكون مصدراً للوجود فالموجود إن حدث فإنما يكون حدوثه بإيجاد وذلك كله بديهي" كما عرف السبب "ببساطة وعمق يقول [17] :"معنى السبب على ما ذكرنا منشأ الإيجاد ومعطى الوجود وهو الذى يعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجدة وبالعلة الفاعلة وبالفاعل الحقيقي ونحو ذلك من العبارات التي تختلف مبانيها ولا تتباين معاينها" ووقف عند أهم نقطة في العلاقة بين السبب والمسبب والتي تفيد في بيان معنى واجب الوجود وأن القول بالعلة الفاعلة لا يفضي إلى تعدد القدماء دون الاهتمام بمناقشة الفلاسفه أو اتخاذ موقف محدد منهم يقول :"يوجد فرق بين توقف الممكن على شيء وبين استفادته الوجود من شيء آخر"[18] وهو يريد التفريق بين السبب بمعنى واهب الوجود ، وبين العلة الصورية للأشياء التي تتعرض للفناء برغم كونها سبباً في إيجاد شيء وبين ذلك بمثال اشتراط وجود البناء في وجود البيت، فيموت البنّاء ويبقى بناؤه فإن هذا البنّاء شرط في الوجود وليس هو واهب الوجود[19]. وقد ناقش ابن سينا العلاقة بين المادة والصورة، ثم درس العلل وبين رأيه في السبب بمسالك المنطق والفلسفة اليونانية فقسم العلل إلى أربعة علل: الأول : العلة المادية تمثل الشيء بالقوة ، الثاني : العلة الصورية وتمثل الشيء بالفعل ، الثالث: العلة الفاعلة مثل

من يقوم بصنع الأشياء والرابع: العلة الغائية وتمثل وظيفة العلل الأربعة معاً[20]. يتضح من كلامه أنه ينظر للموجودات بمنطق عقلي ، وهو كلام يصطبغ بصبغة الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطى. ولم يحارب الإمام محمد عبده مذاهب الفلسفة إلا أنه يذمها من جهة الإعجاب بما نقل عن فلاسفة اليونان واستهدافهم تقليد أرسطو وأفلاطون فالإمام محمد عبدو يرفض التقليد المحض ولا يرفض العلوم أياً كان نوعها ومصدرها. يقول فى معرض كلامه عن مذاهب الفلاسفة [21] :"لكن يظهر أن أمرين غلبا على غالبهم : الأول: الإعجاب بما نقل إليهم عن فلاسفة اليونان منصوصاً عن أرسطو وأفلاطون ووجد أن اللذة في تقليدهما لبادئ الأمر ، الثانى: الشهوة الغالبة على الناس في ذلك الوقت وهو أشأم الأمرين زجوا بأنفسهم في المنازعات التي كانت قائمة بين أهل النظر في الدين واصطدموا بعلومهم في قلة عددهم مع ما انطبعت عليه نفوس الكافة ، فمال حماة العقائد عليهم" وهو يرى أنهم أقحموا أنفسهم في المنازعات الدينية ولو لم يخلطوا فنونهم بالدين لارتقت علومهم واتسعت بهم الصناعة واتسع العمران فهو يقر بأن الفلسفة مجالها علوم الدنيا وليست العلوم الدينية، وبالبديهة العقلية الصافية يرى أن لله صفات يثبتها له العقل وصفات أخرى لا يستقل العقل بمعرفتها بل لابد أن يرجع فيها إلى السمع وهي كما يلي:

الصفات التي يقرها ويثبتها العقل لله سبحانه: وهي ما يسميه الإمام أحكام واجب الوجود ، وهي الأحكام التي يثبتها العقل لله بالبرهان بعد أن أيقن وجوده ، وهي ما جاءت الشريعة تؤيدها وتدعو إليها إلا أن العقل لا يستقل بمعرفته ولا يستقي من السماع لفهم تفاصيل ما عرفه، إذ ليس فى إمكانه أن يعقل كل صفات الله وإن تصور وجوده وأيقنه ، فمن الصفات ما يبرهن عليها العقل مثل : القدم والبقاء ، ونفى التركيب والعلم والإرادة ، ومنها ما يثبتها السماع مثل : السمع والبصر والكلام وهو هنا يوافق المعتزلة في اتجاهم العقلي في تقرير التوحيد، إلا أنه لا يأخذ من كلامهم إلا ما يتفق مع البديهه العقلية ويترك ما يخالفها ولا يلتفت للمناقشة والمعارضة أو التأييد.

ففي صفة الحياة : وهي من الصفات التي يثبتها العقل بداهة لواجب الوجود يقول الإمام: [22] "معنى الوجود وإن كان بديهياً عند العقل لكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات أو الاستقرار ، وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة وهو يعني أنه ظهر للعقل ظهوراً بيناً اتصافه بصفة الحياة لأنه " لما تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على أن تكون مصدراً لكل نظام ، كان ذلك عنواناً على أنها أكمل المراتب وأعلاها وأرفعها وأقواها"[23] ويتابع (وكونه مصدراً للنظام وتصريف الأعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب أن يكون ذلك ثابتاً له، فالواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة[24] والمعنى أن كل ما تصوره العقل كمالا في الوجود من حيث ما يستتبعه من معنى الكمال وجب أن يثبت لله ذلك وببساطة البديهة يقول: (. فواجب الوجود حي وإن باينت حياته حياة الممكنات ، .... فكيف لو كان فاقدا للحياة يعطيها ؟ فالحياة له كما أنه مصدرها[25] . نلحظ جلياً اختلاف هذا الاتجاه العقلي الذي يبني برهانه على منطق العقل وبديهته عن الاتجاه العقلي عند المعتزلة والفلاسفة، فالإمام محمد عبدو لا يعتمد روح الفلسفة اليونانية ولا يستخدم أدواتها لأن بديهة العقل ومنطقه كان قبل المنطق اليوناني وفلسفته ولا يصطبغ أسلوبه بالصبغة الكلامية الجدلية التي نراها عند المعتزلة والفلاسفة وإن كان يتفق في مذهبه هذا مع الفارابي الذي يبرهن على أن الله تعالى حي بالقول "بأننا إذا كنا نقول عن أنفسنا إننا أحياء حين ندرك أحسن المدركات ونحس بأحسن إدراك فإن الله تعالى لابد أن يكون حياً بل إذا كنا نستعير صفة الحياة لشيء آخر غير الحيوان كالنبات مثلاً فأولى لنا أن نضفيها على الله لأن وجوده أسمى وأرقى وجود . إنه تعالى واهب الحياة وواهب الوجود" فالإمام يأخذ بكل ما يؤيده العقل بدون اللجوء إلى التقليد في العبارات . وفي صفة العلم: يقول "البداهة قاضية بأن العلم كمال في الموجودات الممكنة ومن الممكنات ما هو عالم فلو لم يكن الواجب عالماً لكان في الموجودات الممكنة ما هو أكمل من الموجود الواجب وهو محال ... ثم هو واهب العلم في عالم الإمكان ولايعقل أن مصدر العلم يفقده." [26] ومما تجدر الإشارة إليه أن صفة العلم الإلهى من أصعب وأعقد المشاكل الفلسفية التي تعرّض لها فلاسفة الإسلام بدءاً بالفارابي؛ لأنهم يرون أن علمه يغيره ويؤدي إلى تكثير ماهيته من جهة وإلى عدم ثباته وتغيره من جهة أخرى[27]. ونلاحظ أن الإمام نسب إليه العلم بالعقل البديهي من دون بحث في الكيفية وهذا الاتجاه يجمع بين الموقف السلفي الذي لا يبحث في الكيفيات من ناحية، وبين موقف ابن رشد من الفلاسفة من ناحية أخرى ، فقد اعتبر ابن رشد الجدل حول هذه المسألة مشاغبة [28] "وقرر عدم الخوض في هذه المسألة لأن علم الله للأشياء ضرب آخر من العلم لا هو جزئي ولا هو كلي" والفلاسفة الإلهيون يقولون بالعلم بالكليات حتى لا يحدث تغيير في العلم، وهو عند المتكلمين خطأ لأن التغيير فى الإضافات لا يوجب تغييراً في الذات. إذن يدور كلام الفلاسفة في محاولة

ضبط عقلي ومنطقي في صفات الذات الإلهية ومحاولة حصرها في عبارات منطقية عقلية لا تتناقض ولا تتعارض وهو مما لا سبيل إليه لأنه تعالى "ليس كمثله شيء" [29] . ويذهب الإمام محمد عبده ببداهة العقل إلى أنه (غني عن الآلات وجولات الفكر وأفاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة)[30] فهو يقر بمفارقة العلم الإلهى لعلم غيره من الممكنات ويرى وجوب الاعتبار بما يظهر لنا وما نشاهده في نظام الممكنات من الإحكام والإتقان، ووضع كل شيء موضعه، وقرن كل ممكن(مخلوق) بما يحتاج إليه في وجوده وبقائه [31] دون تفريق بين العلم الكلي والعلم بالجزئيات. وفي صفة الإرادة: يقول "بعد ما ثبت أن واهب وجود الممكنات هو الواجب وأنه عالم وأن ما يوجد من الممكن لابد أن يكون على وفق علمه يثبت بالضرورة أنه مريد لأنه إنما يفعل على حسب علمه " وفي صفة القدرة: أثبت أن لله قدرة بطريق بديهي سهل المسلك يقول "لما كان الواجب مبدع الكائنات على مقتضى علمه وإرادته فلا ريب أن يكون قادراً بالبداهة" [32]، وفي الإختيار: يرى أن اتصاف الواجب الوجود بصفات الكمال السابقة يستلزم صفة الاختيار يقول "ثبوت الصفات الثلاثة يستلزم بالضرورة ثبوت الاختيار إذ لا معنى له إلا إصدار الأثر بالقدرة على مقتضى العلم وعلى حكم الإرادة فهو الفاعل المختار " [33]، وصفة الوحدة: وهو يرى أنه مما يجب له ذاتاً وصفاتاً ووجوداً وفعلاً بمعنى ألا يساويه غيره في صفاته الثابتة له لأن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس في الموجودات ما يساوي واجب الوجود في مرتبة الوجود، فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات. يتضح من كلامه أن الصفات ليست شيئاً زائدا على الذات عنده بل إن الذات والصفات شيييء واحد ، فلا يتصور وجود شيء إلا ويتبعه أو تتحقق فيه صفاته، يقول الشيخ محمد عبدو في الصفة "إنما تتعين وتنال تحقيقها الخاص بها بتعين ما ثبتت له بالبداهة" [34]، كما يتضح موقفه من مسمى التوحيد ذلك بأن يشمل عنده توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله كما وردت في القرآن الكريم. ويذهب إلى أن قوله تعالى "لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا" برهاناً قطعياً لا دليلاً إقناعياً فقط ؛ لأن البداهة قاضية بأن يستحيل وجود إلهين خالقين متساويين في الإرادة وفي العلم؛ لأنه لو كان إلهين لتضاربت أفعالهم حسب علومهم وإراداتهم ولفسد نظام الكون بل ويستحيل أن يكون له نظام يقول " ولكن الفساد ممتنع بالبداهة فهو جل شأنه واحد ذاته وصفاته لا شريك له في وجوده ولا في أفعاله".

نفى التركيب: لقد سلك الإمام محمد عبده في نفيه للتركيب مسلكاً واضحاً يسيراً بعيداً عن التعقيد بالمصطلح الفلسفي ويقول [35] (من أحكامه ألا يكون مركباً إذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته التي هي ذاته وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجاً لوجود إلى وجود غيره ، وقد تقرر أن الواجب من كان وجوده لذاته." [36]

الصفات التي لا يهتدي إليها العقل وحده: وهي التي جاء بها الشرع ولا يحيلها العقل إذا حملها على ما يليق بواجب الوجود، ويجب الاعتقاد بأنه سبحانه متصف بها اتباعاً لما قرره السمع وتصديقاً لما أخبر به ومن تلك الصفات الكلام والسمع والبصر يقول الإمام[37] (إذا قدر عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات ..ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها ... أما الوصول إلى كنه حقيقتها فمما لا تبلغه قوته لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركب منه وذلك ينتهي إلى البسيط الصرف وهو لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة وغايه ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره"

نلاحظ أن الشيخ الإمام يقوم منهجه على محاولة الربط بين الفكر وبين أهدافه المحددة في الواقع، وإلا كان التفكير والنظر مجرد إهدار لطاقة العقل، يقول [38] (لأنه من طبيعة حياة الإنسان وواقعه أنه غير محتاج إلى معرفة كنه الأشياء، إذ لا يتوقف عليها تحقق مصالحه ... فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت وصرف للقوة إلى غير ما سبقت إليه"، ويبين الإمام عجز العقل عن تحصيل أقرب الأشياء إليه وهي نفسه، هي عرض أم جوهر ؟ وهل هي قبل الجسم أم بعده ؟ لم يصل العقل إلى شيء يمكن الاتفاق عليه ، ومبلغ علمه أنه عرف أنه موجود حي له شعور وإرادة يقول الشيخ (وهذا حال العقل الإنسانى مع ما يساويه في الوجود أو ينحط عنه ...فما يكون من أمره بالنسبة إلى ذلك الوجود الأعلى ماذا يكون دهشه بل انقطاعه إذا وجه نظره إلى ما لا يتناهى من الوجود الأزلي" [39]، وبذلك يتقرر عنده أن الفكر في ذات الله مهلكة وعبث ليس فقط لأن السلف لم يبحثوا فيه، بل لأنه أيضاً لا يتفق مع طبيعة العقل وقدرته المحدودة، فالتوقف عن البحث والاعتراف بالقصور والعجز عين العلم والحكمة. يقول الشيخ محمد عبدو [40] (أما الفكر في ذات الخالق فهو طلب للاكتناه من جهة ما هو ممتنع على العقل البشري، لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين والاستحالة والتركيب في ذاته تطاول إلى ما لا تبلغه القوة البشرية من جهه أخرى فهو

عبث ومهلكة، عبث لأنه سعى إلى ما لا يدرك، ومهلكة لأنه يؤدي إلى الخبط في الاعتقاد؛ لأنه تحديد لما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره" وثمة سبب آخر برهاني : وهو أنه لم يهتد أي فريق إلى مقنع تهتدي به العقول، ويستقر في النفوس، فالواجب علينا الوقوف عند ما تبلغه عقولنا؛ ولذلك تعددت المذاهب وتفرقت الأقوال وتفرقت السبل باتباع واصل (وهم المعتزلة) وتناولوا من كتب اليونان ما يشبع عقولهم وظنوا من التقوى أن تؤيد العقائد بما أثبته العلم بدون تفرقة بين ما كان راجعاً إلى أوليات العقل وما كان سراباً في نظر الوهم فخلطوا بمعارف الدين ما لا ينطبق حتى على أصل من أصول النظر[41]. ويخلص الشيخ إلى أنه يكفي لتحصيل الإيمان والاطمئنان أن يعلم أنه متصف بها ، وأما ما وراء ذلك فهو مما استأثر الله بعلمه، ولا يمكن للعقل أن يحيط به يقول :(لهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب إلا بتوجيه النظر إلى المصنوع لينفذ منه إلى معرفة الصانع وصفاته الكمالية ، أما كيفية الاتصاف فليس من شأننا أن نبحث فيها). وبذلك يقرر الإمام ويبرهن بالبديهة العقلية أن الاتجاه إلى معرفة الله لا يكون إلا بمنهج القرآن، وأن ما جاء به القرآن هو ما يفرضه العقل أيضاً وطبيعة الحياة على الأرض، ولا طريق موصل للحقيقة مع سلامة الوصول إلا طريق القرآن، وهو أدعى للاستجابة والإيمان بالتوحيد من كل الملل والعقائد. وإذا كان العلم بالحقائق و بالأشياء ليس بملامسة العقل لها إنما بعرض آثارها في الحواس مباشرة أوغير مباشرة فإن علمنا بالله قد قام على هذا الأساس الحق أيضا، كما يؤمن العلماء بوجود الذرة مع أن أياً من العلماء لم يرها لكن تحقق وجودها بآثارها[42]. فالإيمان بالغيب صار واقعا علميا.

الأساس الثانى : الفطرة وسلامة الحس: لا شك أن الاتجاه العقلي لدى الإمام يقوم على التأمل في الموجودات وإدراك نواميسها التي أتقنت صنعها، وهو يعتمد على الحس وأدواته من النظر والسمع واللمس بهدف بيان ما يفرضه النظر و العقل. يتأسس الشعور بوجود الله والاهتداء إليه وتوحيده على العقل والحواس، ويرى الشيخ أن كثيراً من الأمور التي اتسع فيها الجدل بين أهل الفرق والمذاهب تعود إلى فطرة الإنسان وإلى حسه السليم يقول)[43] يقول [44] (تشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوى العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها تارة أخرى ولا سبيل لها إلا الطريق الذي حددت لنوعها وهي طريق النظر). ويشير إلى الفطرة التي يعمل بها الإنسان يقول [45] (..... يتجه من ذلك إلى أن في الكون قوة أسمى من أن تحيط بها قدرته وأن وراء تدبيره سلطاناً لا تصل إليه سلطته فإن كان قد هداه البرهان وتقويم الدليل إلى أن حوادث الكون بأسره مستندة إلى واجب الوجود واحد يصرفه على مقتضى علمه وإرادته خشع وصبر وخضع ورد الأمر إليه فيما لقى). وقد يخطئ الحس من وراء رائد الفكر ، فقد يتأول الإنسان تلك القوة المهيمنة ببعض الحيوانات لكثرة نفعها أو شدة ضررها، ومنهم من تمثلت له في الكواكب أو الأحجار أو الأشجار، كل حسب اعتباراته ولكن إذا صفا النظر وتعمق البصر عرف الحقيقة وآمن بواجب الوجود يقول [46] (كلما رق الوجدان ولطفت الأذهان ونفذت البصائر ارتفع الفكر وجلت النتائج). ويشير إلى أنه الوقوع في الوهم إنما هو بسبب مماحكات الألفاظ يقول (إنما يريك الوهم تغيير العبارات وتشعب الألفاظ). وهو هنا يريد وجوب عدم وقوع الاشتباه في معاني الألفاظ حتى لا تكتسي بثوب الإجمال و الاستغلاق وعدم الوضوح، كالتعبير بالهيولي وبالجوهر الفرد لتفسير مفردات العقيدة الإسلامية وشرحها.

الأساس الثالث : خصوصية النوع الإنسانى وفلسفة تاريخه: إن مما يجب بيانه والوقوف عنده هو أن للإمام محمد عبده نظرة عميقة فاحصة متأملة في تكوين الإنسان وإعداده لأداء رسالته المنوطة به، الأمر الذي أعانه على تكوين رؤية شاملة واضحة يتكلم من خلالها ليستعرض عقيدة التوحيد ومدى الحاجة إليه بالنظر لمكونات الإنسان وتفاصيل ارتباطه بالحياة على الأرض ، وكل ذلك بحجج ملزمة لم يستعملها علماء العقيدة من قبل، حجج تدعو إلى تجديد النظر وتطوير أداء العقل ونشاط الفكر بدون تعرض لمن يخالفه من سالف المذاهب والاتجاهات؛ لأن كثيراً من تلك الآراء المذهبية لا يعتد بها أصلاً في منهجه الفكري فهي مخالفة لطبيعة الإنسان التي ينطق بها لسان حاله يقول (.... أما أن يكون ذلك ما لا لعامة الناس يعلمون بعقولهم أن معرفة الله واجبة ، وأن الفضائل مناط السعادة في الحياة الأخرى والرذائل مدار الشقاء فيها، فمما لا يستطيع عاقل أن يقول به والمشهود من حال الأمم كافة يضلل القائل به في رأيه). ويشير الشيخ إلى تكوين الإنسان وما له من أثر في بيان حاجاته و توجهه لمعرفة الحقيقة والشهود بها يقول[47] (ولو كانت حاجات الإنسان ومخاوفه محدودة كما هي حاجات فيل أو أسد مثلاً ، وكان ما وهب له من الفكر واقفا عند حد ما إليه الحاجة لاهتدى إلى المنافع واتقاء المضار على وجه لا يختلف فيه أفراده ولسعدت حياته وتخلص كل من شر الآخر ونجا بقية الحيوانات من غائلة الجميع). ولكن خصوصية هذا النوع

والتكوين المعجز له تجعل حاجته بينة لله، للثابت الذى لا يتغير والواحد الأحد وتعيّن الوجه في الاعتقاد بصفات الألوهية؛ وذلك لكي يستقيم النظر وتصح الأفكار ويمكن التمييز بين حقها وباطلها، يقول [48] (لكن قضى عليه حكم نوعه بأن لا يكون لحاجته حد، ولا تختص معيشته بجو من الأجواء ولا بوضع من الأوضاع أن يذهب من القوى المدركة ما يكفيه استعماله في سد عوزه وتوفير لذاته في أي إقليم، وعلى أي حال، وأن يختلف ظهور هذه المدارك في أطوارها وآثارها باختلاف أصنافه وشعوبه وأشخاصه اختلافاً لا تنتهي درجته، ولولا هذا لما اختلف عن بقية الحيوانات إلا باستقامة القامة وعرض الأظفار .... وخفيف من النظر في أعمال البشر يجليها جميعاً على نحو ما بينا فلقوة الذاكرة وضعفها ، وحدة الخيال واعتداله واعوجاج الفكر واستقامته أعظم أثر في التمييز بين النافع والضار في أشخاص الأعمال وللأمزجة والأهواء وما يحتفي بالشخص من أهل وعشيرة ومعاشرين مدخل عظيم فيالتخيل والفكر وفي الذكر"

فالتوحيد عنده هو الوحدة في الذات والصفات والأفعال.

ومذهب التفويض هو ما يؤيده العقل عند الإمام محمد عبده ولا يتعارض معه إذا حملنا الصفات [49]على ما يليق بذاته العلية، بدون تشبيه أو تعطيل، وهو عينه مذهب السلف إلا أنه يجعل منه مذهباعقلياً لا يقوم على مجرد التقليد، بل لأنه ما يفرضه العقل أيضاً وذلك أن واجب الوجود الوجود لا يساويه في وجوده شيء فهو أعلى مراتب الوجود، يقول(.... فأقام الأدلة على أن يكون خالقاً واحداً متصفاً بما دلت عليه آثاره صفة من الصفات العلية كالعلم والقدرة والإرادة وغيرها وعلى أنه لا يشبهه شيء من خلقه وأن لا نسبة بينه وبينهم إلا أنه موجودهم وأنهم له وإليه راجعون: "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" وما ورد من ألفاظ الوجه واليدين والاستواء ونحوها له معانى عرفها العرب المخاطبون بالكتاب ولم يشتبهوا في شيء منها، وإن ذاته وصفاته يستحيل عليها أن تبرز في جسد أو روح أحد من العالمين، وإنما يختص سبحانه من شاء من عباده "يقصد الأنبياء") [50]. وبذلك يقرر وحدة الذات والصفات والأفعال بدون تشبيه أو تعطيل، كما ويرد ما جاء عن غلاة الصوفية ومذاهبهم في وحدة الوجود وهو يوافق المذهب السلفي بأداة العقل والنظر الحر.

سمات المنهج:

أولا: الأصالة: والتي هي ليست الجمود ولا تنافي التطور؛ لأن الجمود يتعارض مع طبيعة الحياة المتجددة وليست الأصالة كذلك وهو ما يحاول الإمام محمد عبده إثباته وبيانه.

ثانيا:الشمولية: يبدأ نظره بالعقل وينتهي إلى القرآن و السنة و يقرر أن العقل يفرض الإيمان بما جاء في القرآن الكريم .

يقول (أصل معنى التوحيد اعتقاد أن الله واحد لا شريك له وسمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو إثبات الوحدة لله في الذات والفعل وخلق الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد ، هذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي كما تشهد به آيات الكتاب العزيز).

ثالثا:الموضوعية: يعرف التوحيد تعريفاً فطرياً كونياً متعلقاً بوجود الإنسان وحياته الروحية، ويذهب في تعريفه إلى منشأ العقيدة في الفطرة الإنسانية وتبديد الاختلاف فيهما وعنها لأنها حقيقة ينطق بها الكون وفطرة الإنسان كما تقررها الأديان.

يقول الشيخ الإمام (التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله ، وما يجب أن يثبت له من صفات ، وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينتسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم)

رابعا: الواقعـــــية: التوحيد عنده ليس مفهوما نظريا محضا لكنه مفهوم له حقيقة في الواقع، و له قوة في شحذ العزائم و توجيه الإرادات نحو بناء الواقع وتطويره، وذلك أن الشرك عند الشيخ محمد عبدو هو اعتقاد أن لغير الله أثراً فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة، وأن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين، وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعيناً به فيما لا يقدر العبد عليه، كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيش، والاستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التي هدانا الله إليها، والاستعانة على السعادة الدنيوية والأخروية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا، هذا هو الشرك الذى عليه أهل الوثنية وجاءت الشريعة لإبطاله ومحوه ورد الأثر إلى القدرة البشرية والأسباب الكونية إلى الله وحده. ويبين الإمام الأوهام المؤدية إلى الشرك بتقرير أمرين يجب على العبد الالتزام بهما لتجنب الشرك وهي:

الأول: أن العبد يكسب بإرادته وقدرته ما هو وسيلة لسعادته

الثانى: أن قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات وأنه لا شيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه [51]. فالشرك هو فعلاً سر من أسرار التخلف والضعف و ليس بالضرورة أن يقع على وجه العبادة لغير الله، بل على وجه

الجهل وسخف العقل والميل للراحة وكراهيه بذل الجهد الواعي الذي يحقق الأهداف ويبني الحياة.

وبالجملة فإن الإشراك والعبودية لغير الله قسمان:

القسم الأول: عبودية الأشخاص والأوثان والأشجار وكل الأمور الحسية.

القسم الثاني: الأمور المعنوية كعبودية الأفكار والمبادئ والأهواء والشهوات والمذاهب.

فإذا تحرر العبد من أنواع العبوديات المختلفة كان موحداً التوحيد الصحيح الذي جاء به الرسل.

خاتمة: التوحيد حقيقة واحدة ، لكن تتعدد وجوه التعبير عنها حسب الحاجات المتعلقة بكل عصر، جمع الإمام محمد عبدو بين مقتضيات الأصالة ومقتضيات العقل، الأمر الذي لا يتعارض ولا يتناقض، فنجده يبدأ بحكم بداهة العقل وينتهي إلى القرآن والسنة بدون تقليد أو تحجير للعقل ، ويبين أن العقل يفرض علينا الحاجة إلى ما جاء في القرآن الكريم، فجاء منهجه في تقرير التوحيد منهجا عقليا كونياً متعلقاً بوجود الإنسان وحياته الروحية. ويذهب في تقريره للتوحيد إلى منشأ العقيدة في فطرة الإنسان؛ لأنها حقيقة ينطق بها الكون وتحتاجها خصوصية النوع الإنساني كما تقررها الرسالات السماوية.

مراجع

[1]– الفيروز أبادى : القاموس المحيط ، مصطفى ال باي الحلبى ، طـــ2 ، 1371 هـــ ، 1952م ، ج1 ، ص 356

[2]– الزمخشرى : أساس البلاغة ، بيروت ، دار صادر ، 1385 هـــ ، 1965م ، ص 668

[3]– الغاشية الآية (17 – 25)

[4]– سورة الذاريات (21)

[5]– سورة الانبياء (22)

[6]– سورة الشورى (11)

[7]– انظر : البغدادى : الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، طـــ3 ، 1978 ، صـــ 93

[8]– عباس محمود العقاد: الله (كتاب في شأن العقيدة الالهية) ، مصر ، دار المعارف ، 1947 ، صـــ209

[9]– عباس محمود العقاد : الله (فهم عن ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد) ، دار المعارف ، صـــ209

[10]– انظر : السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده ، المنار ، ط1 ، 1350/ 1931هـــ ، ج1 ، ص 133-145 ، ج2 ص 200 وما بعدها ، ج3 ، ص 264 ومابعدها

– عثمان أمين : محمد عبده رائد الفكر المصري ، المجلس الأعلى للثقافة ، ص 49 وما بعدها

– مذكرات الأمام محمد عبده ، تحقيق طاهر الطناجي ، دار الهلال ، ص 26 – 27

– محمد عمارة : المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده ، مكتبة الاسكندرية ، ص 20

– عبد الرشيد عبد العزيز سالم : الإمام الشيخ محمد عبده ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ص 92

[11]– مذكرات الإمام محمد عبده ، سيرة ذاتية ، تحقيق : طاهر الطناحي ، دار الهلال ، ص 26 – 27

[12]– محمد عماره : المنهج الإصلاحي لمحمد عبده ، مكتبة الإسكندرية ، ص 226

[13]– زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، ص 258

[14]– الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد ، تحقيق : محمود أبو ريه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ، ص35

[15]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص 39

[16]– زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، ص 263

[17]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص 37

[18]– الشيخ محمد عبدو : رسالة التوحيد ،ص 39

[19]– المصدر نفسه : الصفحة نفسها

[20]– المرجع نفسه : الصفحة نفسها

[21]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص 32

[22]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص42

[23]– نفسه ، الصفحة نفسها

[24]– المصدر نفسه : الصفحة نفسها

[25]– الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد 42 – 43

[26]– المصدر نفسه : ص 44

[27]– زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، ص 292

[28]– انظر ابن رشد : تهافت التهافت ، دار المعارف ، ط4 ، ج2 ، ص 697 وما بعدها

– زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، ص 297

[29]– سورة الشورى :(11)

[30]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص 95

[31]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص 45

[32]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص 48

[33]– 33– .....

[34]– محمد عبده : رسالة التوحيد : ص 49

[35]– سورة الأنبياء (22)

[36]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص 40

[37]– محمد عبو : رسالة التوحيد ، ص 54

[38]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص 55

[39]– محمد عبده : الرسالة : ص 55

[40]– المصدر نفسه ، ص 56

[41]– .محمد عبدو: الرسالة،ص28

[42]– عبد المجيد عزيز الزنداني: كتاب توحيد الخالق، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر،2001،ص167,169

[43]– نفسه ، ص 97

[44]– نفسه ، ص 64

[45]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص 74

[46]– نفسه ، ص 74

[47]– محمد عبدو : رسالة التوحيد ، ص 74 – 75 – 76

[48]– نفسه الصفحة نفسها

[49]– محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص72